گـۆڤـاری زانـکـۆی ڕاپـەڕیــن
Journal of University of Raparin.
مجلة جامعة رابرين

E-ISSN: 2522 – 7130P-ISSN: 2410 – 1036
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
DOI:10.26750/Vol(11).No(3).Paper27

ڕێـکەوتـی وەرگـرتـن:٢٠٢٣/٠١/١٠
ڕێکەوتی پەسەندکردن:٢٠٢٣/٠٣/١٢
ڕێـکەوتی بڵاو کردنەوە:٢٠٢٤/٠٦/٢٩

التقديم والتأخير في (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد) لابن عجيبة (ت 1224هـ)

دراسة نحوية دلالية

دڵسۆز جعفر حسين[١] - أحمد علي محمدأمين[٢]

dlsoz.jaafar@univsul.edu.iq- ahmed.ali@uor.edu.krd

[١]قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة السليمانية، السليمانية، إقليم كردستان، العراق .

[٢]قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة رابرين، رانية، إقليم كردستان، العراق .

الملخص:

هذا البحث الموسوم (التقديم والتأخير في _ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد _)، يسعى إلى إبراز توجيهات ابن عجيبة للتقديم والتأخير ويحاول إظهار الدلالة النحوية للنظم القرآني المعجز الذي يحمل دلالات مخفية وأسرار لغوية لا يمكن بلوغها إلا بالتفكر والتأمل في الخطاب الرباني والتعبير الإلهي.

إنّ أسلوب التقديم والتأخير شغل فكر النحويين قديماً بدءاً من الخليل وسيبويه، ثم سار النحاة على منوالهما إذ ركّزوا على دلالة الاهتمام والعناية، وتنبيه المخاطب من خلال تغيير الجملة والخروج عن التركيب النحوي الأصلي الذي اتفق عليه النحويون في الجملة العربية.

فالجرجاني من البلاغيين اهتم بها كظاهرة شغلت علماء البلاغة في كتابه دلائل الإعجاز اهتماماً جلياً، وهذا الأسلوب حقق عبر أنماطه المختلفة، وسياقاته المتنوّعة دلالاتٍ ومعانٍ بلاغية كالتشويق والعناية، فضلاً عن دلالة تحول الألفاظ من مكان إلى مكان آخر، وجمال الدقة في المعاني ولا سيما في القرآن الكريم ؛ لأن النظم القرآني ومعانيه لا يدركه إلا من أوتيَ حظاً في اللغة العربية، وهذا ما جعل سيبويه والجرجاني وغيرهما يسعون إلى بيان أثر المعنى في هذه التحولات التي تحدث في الجملة العربية

ونقف في دراستنا عن ظاهرة التقديم والتأخير في (البحر المديد) مع بيان دلالتهما قدر الإمكان، ومن الله التوفيق.

الكلمات المفتاحية: التقديم والتأخير، المبتدأ والخبر، المفعول به، شبه الجملة، خبر كان، خبر إنّ .

المقدمة :

من المزايا النحوية أسلوب التقديم والتأخير الذي يصيب التراكيب اللغوية ،جيء به للدلالة على التمكن في الفصاحة والمَلَكَة في الكلام، فيختل ترتيبها الأصلي، فيقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم، فللتقديم والتأخير مزيَّةٌ بارزة في تفسير النصوص وتبيين معانيها، لأسباب تقتضي ذلك، فيتشكَّل هذا الأسلوب في العربية من خلال الخروج الفني عن القاعدة النحوية، فيضفي على الجملة العربية ذوقاً بلاغياً فالتقديم والتأخير تعبير لغوي مشترك ما بين النحويين والبلاغيين، تبين قدرة المتكلم في الفصاحة ومقدرته المتفننة في استعمال الألفاظ في التركيب النحوي، وكيفية تصرفها في الجملة العربية لغرض دلالي أقتضى ذلك.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي باستقراء واستخراج المادة اللغوية، وتحليلها تحليلاً علمياً، لاستنباط أغراض التقديم والتأخير، وذلك بالاعتماد على كتب النحو والتفسير وكتب علوم القرآن وكتب اللغة وغيرها.

ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث: (الكتاب لسيبويه ومدارك التنزيل للنسفي ووأنوار التنزيل للبيضاوي وإرشاد العقل السليم لأبي السعود والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية والبرهان في علوم القرآن للزركشي وغيرها).

وخطة البحث تحتوي على مبحثين تتلوهما خاتمة: في المبحث الأول ذكرنا مفهوم التقديم والتأخير وبواعثه، أمّا في المبحث الثاني فعرضنا الشواهد التطبيقية لظاهرة التقديم والتأخير في (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد) لابن عجيبة.

المبحث الأول: مفهوم التقديم والتأخيروبواعثه :

أولاً: مفهوم التقديم والتأخيرلغة واصطلاحاً:

1_ تعريف التقديم والتأخيرلغة:

أ_ **التقديم لغة:** جاء في معجم العين:" والقُدْمَة والقَدَمُ أيضاً: السابقة في الأمر، وقوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس: 2] ،أي سبق لهم عند الله خير، وللكافرين قَدَمُ شر".(الفراهيدي، د.ت، 122/5).

وقال صاحب أساس البلاغة:" تقدّمه وتقدّم عليه واستقدم ...وقدّمته وأقدمته فقدّم وأقدمَ بمعنى تقدّم، ومنه مقدّمة الجيش: للجماعة المتقدّمة، والإقدام في الحرب". (الزمخشري،1998م،58/2).

أمّا في لسان العرب فورد التقديم لغة :"وتَقَدّم: كَقَدَّمَ. وقدَّمَ واسْتَقْدَم: تَقدَّم.....: وَيُقَالُ قَدَمَ فُلَانٌ فُلَانًا إذا تَقدَّمه، .....قَدَم، بِالْفَتْحِ، يَقْدُم قُدوماً أَي تَقَدَّمَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ [هود: 98] ؛ أَي يَتقدَّمُهم إِلَى النَّارِ وَمَصْدَرُهُ القَدْمُ. يُقَالُ: قَدَمَ يَقْدُم وتَقَدَّمَ يتقَدَّمُ وأَقدَمَ يُقْدِم واسْتَقْدَم يَسْتَقْدِم بِمَعْنًى وَاحِدٍ ". (ابن منظور،1993م، 467/12).

ورد في معجم الوسيط: " قَدَمَ: فلانٌ قدمًا، تَقَدُمًا وقَدَمًا: شَجُعَ فهو قدوم ومقدامٌ والقوم قدمًا وقدومًا، سبقهم فصار قُدَامَهم وفي التنزيل العزيز قال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ [هود: 98] أ" . (مصطفى ،وآخرون، د.ت، 719/2).

ب_ التأخير لغة: ورد في معجم مقاييس اللغة في مادة (أخر) " الْهَمْزَةُ وَالْخَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ إِلَيْهِ تَرْجِعُ فُرُوعُهُ، وَهُوَ خِلَافُ التَّقَدُّمِ. وَهَذَا قِيَاسٌ أَخَذْنَاهُ عَنِ الْخَلِيلِ فَإِنَّهُ قَالَ: الْآخِرُ نَقِيضُ الْمُتَقَدِّمِ. وَالْأُخُرُ نَقِيضُ الْقُدُمِ، تَقُولُ مَضَى قُدُمًا وَتَأَخَّرَ أُخُرًا. وَقَالَ: وَآخِرَةُ الرَّحْلِ وَقَادِمَتُهُ وَمُؤَخَّرُ الرَّحْلِ وَمُقَدَّمُهُ ". (ابن فارس، 1979م، 70/1).

وقد ذكر صاحب أساس البلاغة التأخير على النحو الآتي :" أخر: جاءوا عن آخرهم. والنهار يجر عن آخر فآخر، والناس يرذلون عن آخر فآخر والستر مثل آخرة الرحل. ومضى قدماً وتأخر أخراً. وجاءوا في أخريات الناس. ولا أكلمه آخر الدهر وأخرى المنون، ونظر إليّ بمؤخر عينه. وجئت أخيراً وبأخرة. وبعته بيعاً بأخرة أي بنظرة معنى ووزناً. وهي نخلة مئخار من نخل مآخير". (الزمخشري،1998م،22/1).

والملاحظ أنَّ لمفردتي التقديم والتأخير في الأصل اللغوي تعني النقل والتحريك، فكل تقديم يُسمَّى النقل والتحريك، وكل تأخير كذلك، فهو معاكس لجهة التقديم . (أبو القاسم عون، 2006م، ص:42).

والتأخير ضد التقديم: "يُقَالُ: أَخَّرَ وتأَخَّرَ وقَدَّمَ وتقَدَّمَ بِمَعْنًى؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الحجرات: 1] ؛ أَي لَا تَتَقَدَّمُوا، وَقِيلَ: معناهُ أَخِّر عَنِّي رَأْيَكَ فاختُصِر إِيجازاً وَبَلَاغَةً. والتأْخيرُ: ضدُّ التَّقْدِيمِ. ومُؤَخَّرُ كُلِّ شَيْءٍ، بِالتَّشْدِيدِ: خِلَافُ مُقَدَّمِه. يُقَالُ: ضَرَبَ مُقَدَّمَ رأْسه ومؤَخَّره ". (ابن الأثير، 1979م،29/1، ابن منظور، 1993م، 12/4، الزبيدي، د.ت، 32/10).

وذكر فيروز الآبادي في معجمه قاموس المحيط: " الأُخُرُ، بضمَّتين: ضِدُّ القُدُمِ. وتأخَّرَ وأخَّرَ تأخيراً: اسْتَأخَرَ، وأخَّرْتُهُ، لازِمٌ مُتَعَدٍّ. وآخِرَةُ العينِ، ومُؤْخِرَتُها: ما وَلِيَ اللِّحاظَ، كمُؤْخِرِها، ومن الرَّحْلِ: خِلافُ قادِمَتِهِ، كآخِرِهِ ومُؤَخَّرِهِ ومُؤَخَّرَتِهِ، وتكسرُ خاؤُهُما مُخَفَّفَةً ومُشَدَّدَةً. والآخِرانِ من الأَخْلافِ: يَلِيانِ الفَخِذَيْنِ. والآخِرُ: خِلافُ الأَوَّلِ، وهي بهاءٍ، والغائِبُ، كالأَخير، وبفتح الخاءِ: بمعنَى غيرٍ، ج: بالواوِ والنونِ، وأُخَرُ، والأُنْثَى أُخْرَى وأُخْراةٌ، ج: أُخْرَياتٌ وأُخَرُ. والآخِرَةُ والأُخْرَى: دارُ البَقاءِ. وجاءَ أَخَرَةً وبأَخَرَةٍ، محرَّكتينِ وقد يُضَمُّ أَوَّلُهُما، وأخيراً وأُخُراً، بضمَّتينِ، وأُخْرِيّاً، بالكَسْرِ والضَّمْ. وأُخْرِيّاً، أي: آخِرَ كُلِّ شيءٍ. وأتَيْتُكَ آخِرَ مَرَّتَيْنِ، وآخِرَةَ مَرَّتَيْنِ، أي: المَرَّةَ الثانيةَ. وشَقَّهُ أُخُراً، بضمَّتينِ، ومن أُخُرٍ: من خَلْفٍ. وبِعْتُهُ بأَخِرَةٍ، بكسر الخاءِ: بِنَظِرَةٍ. والمِئْخارُ: نَخْلَةٌ يَبْقَى حَمْلُها إلى آخِرِ الشِّتاءِ والصِّرامِ. " . (2005م، ص:342).

2_ تعريف التقديم والتأخير اصطلاحاً: " قدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان أو تقديم ما حقه التأخير" . (الصعيدي، 1991م، ص:80).

أمّا مفهوم التقديم والتأخير فجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة " التّغيير في التّرتيب الطبيعيّ لأجزاء الجملة؛ لغرض بلاغيّ كزيادة الاهتمام أو القَصر أو التّشويق أو لضرورة شعريّة، كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5] ". (عمر، 2008م ،3/ 1785)

.

لم نقف ولم نجد تعريفاً اصطلاحياً دقيقاً شاملاً للتقديم والتأخير عند النحاة القدامى ولا البلاغيين، أمّا الكلام عن التقديم والتأخير فورد في طيات كتبهم، فمِن أوائل مَن ذكر التقديم والتأخير الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، يقول سيبويه في باب الابتداء :" وزعم الخليل رحمه الله أنه يستقبح أن يقول قائم زيد، وذاك إذا لم تجعل قائما مقدَّماً مبنيا على المبتدأ، كما تؤخر وتقدم

فتقول: ضرب زيدا عمرٌو، وعمرٌو على ضرب مرتفع. وكان الحد أن يكون مقدَّماً ويكون زيد مؤخرا. وكذلك هذا، الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدَّماً. وهذا عربي جيد. وذلك قولك تميميٌّ أنا، ومَشنوءٌ مَن يشنَؤك". (سيبويه،1988م ،127/2).

والذي تجدر الإشارة إليه أنّ التقديم عند الخليل هو على نية التأخير، إذ يبقى المقدم على حكمه الذي كان عليه قبل التقديم، ويرى الخليل أنّ تقديم الخبر في قولنا (قائمٌ زيدٌ) يبقى خبراً، كما في تقديم المفعول على الفاعل . ويبدو هذا هو مراد الخليل ومن غير مراعاة ذلك يصبح الكلام قبيحاً، كما أشار صاحب كتاب _ أثر النحاة في البحث البلاغي _ بقوله: " لأنه إمّا أن يؤدي إلى لبس كما في تقديم المفعول حين يصبح فاعلاً، أو يؤدي إلى المحال، كما في تقديم الخبر حيث يخبر عن النكرة بالمعرفة ".(حسين، 1998م، ص:59).

ولابد من الإشارة إلى أنّ التقديم والتأخير عند الخليل إلاّ في صورته اليسيرة، وذكره له ملاحظة أسلوبية رآها عند دراسته للتراكيب النحوية في أساليب اللغة العربية وملحوظاته للجملة العربية.

أمّا سيبويه(ت 180ه) فرغم أنّه لم يقدم لنا تعريفاً اصطلاحياً للتقديم والتأخير في كتابه _الكتاب_ النحوي العظيم الذي يعد أول كتاب نحوي وصل إلينا، إلاّ أنّ أولى الإشارات النحوية المتداولة عن التقديم والتأخير وردت في كتابه، إذ ذكر فيه مسائل دلالية للتقديم والتأخير، يقول في(باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول): " فإن قدمتَ المفعولَ وأخَّرتَ الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: ضَرَبَ زيداً عبدُ الله؛ لأنّك إنَّما أردت به مُؤخّرا ما أردت به مقدَّمًا، ولم تُرد أن تَشغلَ الفعل بأوَّلَ منه وإنْ كان مؤخراً في اللفظ. فَمن ثمَّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدَّما، وهو عربيٌّ جيِّد كثير، كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهَمّ لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم ". (1988م، 34/1).

إذنْ التقديم عند سيبويه إنّما يكون للعناية والاهتمام بالمقدّم، سواء تقدم المفعول به على الفاعل أم على الفعل والفاعل معاً. كما يكون التقديم عنده للعناية بالمقدم في(باب كسا)، وما ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر، يقول سيبويه :" وإن شئتَ قدّمتَ وأخّرتَ فقلتَ كُسىَ الثوبَ زيدٌ، وأُعْطِىَ المالَ عبدُ الله كما قلت ضرب زيداً عبدُ الله. فأمره في هذا كأمر الفاعل ". (1988م، 42/1).

وإذا قدم الظرف فهو مخرج على هذا المعنى أيضا :" والتقديمُ ههنا والتأخير فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً، في العناية والاهتمامِ، مثلُه فيما ذكرتُ لك في باب الفاعل والمفعول. وجميعُ ما ذكرت لك من التقديم والتأخير" . (سيبويه، 1988م، 56/1).

وكذلك التقديم والتأخير عند سيبويه لهما سرّ بلاغي الذي ذكره من إفادته العناية والاهتمام، إذ يقول في هذا الصدد: " فإذا بنيتَ الفعلَ على الاسم قلتَ: زيدٌ ضربته، فلزمته الهاء. وإنما تريد بقولك مبنى عليه الفعل أنّه فى موضع منطلقٍ إذا قلتَ: عبدُ الله منطلقٌ، فهو فى موضع هذا الذى بُنى على الأول وارتَفع به، فإنّما قلت عبدُ الله فنسبته له ثمّ بنيتَ عليه الفعلَ ورفعتهَ بالابتداء " . (1988م، 81/1).

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ ابن جني (ت 392ه) لم يوافق رأي سيبويه في القول بالعناية والاهتمام في تقديم المفعول بل عدّه رأياً رآه سيبويه، فقال:" وإنما هو شيء رآه سيبويه واعتقده قولاً ولسنا نقلد سيبويه ولا غيره في هذه العلة ولا غيرها، فإنّ الجواب عن هذا حاضر عتيد والخطب فيه أيسر ". (ابن جني، د.ت، 299/1).

وخلاصة القول أنّ التقديم عند ابن جني وأستاذه أبي علي الفارسي (ت 377ه) ليس لعلة بلاغية كالاهتمام أو التنبيه " وذلك ان المفعول قد شاع عنهم واطَّرد من مذاهبهم كثرةُ تقدّمه على الفاعل حتى دعا ذاك أبا علىّ إلى ان قال إنّ تقدّم المفعول على الفاعل قِسْم

قائم برأسه كما أن تقدّم الفاعل قسم أيضا قائم برأسه وإن كان تقديم الفاعل أكثر وقد جاء به الاستعمال مجيئاً واسعاً ؛ نحو قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: 28]، وفي كثير من شعر الشعراء..... والأمر في كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن وفصيح الكلام متعالم غير مستنكر. فلمّا كثر وشاع تقديم المفعول على الفاعل كان الموضع له حتى إذا أخّر فموضعه التقديم ". (ابن جني، د.ت، 1/ 295-298).

وقد نال التقديم والتأخير عند عبدالقاهر الجرجاني(ت 471هـ) حظاً وافراً، إذ وصف لنا ظاهرة التقديم والتأخير بأنها " بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان". **(1992، 106/1).**

وقد قسم التقديم في دلائل الإعجاز إلى نوعين هما :" تقديمٌ يُقال إنه على نيَّةِ التأخير، وذلك في كلّ شيءٍ أَقرَرْتَه معَ التقديمِ على حُكْمِه الذي كان عليه، وفي جنسهِ الذي كانَ فيه، كخبرِ المبتدأ إذا قدَّمْتَه على المبتدأ، والمفعولِ إذا قدَّمتَه على الفاعل كقولك: "منطلق زيد" و"ضرب عمرًا زيد"، معلوم أن "منطلق" و"عمرًا" لم يَخْرجا بالتقديم عمَّا كانا عليه، من كونِ هذا خبرَ مبتدأ ومرفوعاً بذلك، وكونَ ذلك مفعولاً ومنْصوباً من أجله كما يكونُ إذا أَخَّرْتَ. وتقديمٌ لا على نيَّةِ التأخيرِ، ولكنْ على أنْ تَنقُلَ الشيءَ عن حُكْمٍ إلى حكمٍ، وتجعلَ له باباً غيرَ بابهِ، وإعراباً غيرَ إعرابهِ ". (الجرجاني، 1992م،ص: 106).

ونحن نرى بأن العبارات التي قالها أستاذنا وشيخ البلاغيين في كتابه دلائل الإعجاز في التقديم والتأخير لا يمكن أن نعدّها تعريفاً للتقديم والتأخير إلاّ في العبارتين الأخيرتين حيث أشار إلى تحول مكان الألفاظ في التركيب؛ وإنّما نبّه على مكانة التقديم والتأخير ووصف هذه الظاهرة اللغوية ومزاياها وخصائصها في أحلى حلة وأبلغ عبارة من أجل تحصيل جمال التعبير والصياغة.

أمّا السكاكي صاحب كتاب(مفتاح العلوم) فعرّف لنا علم المعاني وعدّ التقديم والتأخير من خواصه، بقوله :" تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره وأعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم لنزولها في صناعة منزلة أصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق ". (السكاكي، 1987م، ص:161).

وقال صاحب كتاب_ البلاغة عند السكاكي_: " لم يخرج السكاكي عمّا كتب الجرجاني في التقديم والتأخير إلّا في بعض القضايا البسيطة والأمور الجزئية، وفي ترتيب بحثه، لأنه اتبع في ذلك طريقة الاعتماد على ركني الجملة_ المسند إليه والمسند_ وقسم موضوعاته على هذا الأساس". (مطلوب، 1964م ،ص: 215).

ثانياً: بواعث التقديم والتأخير

للتقديم والتأخير أسباب كثيرة، وقد ذكر لنا صاحب _البرهان في علوم القرآن_ أبرزها منها على النحو الآتي:"

1_: أَنْ يَكُونَ أَصْلَهُ التَّقْدِيمُ وَلَا مُقْتَضَى لِلْعُدُولِ عَنْهُ كَتَقْدِيمِ الْفَاعِلِ عَلَى الْمَفْعُولِ وَالْمُبْتَدَأِ عَلَى الْخَبَرِ وَصَاحِبِ الْحَالِ عَلَيْهَا نَحْوَ جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا.

2_: أَنْ يَكُونَ فِي التَّأْخِيرِ إِخْلَالٌ بِبَيَانِ الْمَعْنَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ [غافر: 28]، فَإِنَّهُ لَوْ أَخَّرَ قَوْلَهُ: { مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ } فَلَا يُفْهَمُ أَنَّهُ مِنْهُمْ.

3_: أَنْ يَكُونَ فِي التَّأْخِيرِ إِخْلَالٌ بِالتَّنَاسُبِ فَيُقَدَّمَ لِمُشَاكَلَةِ الْكَلَامِ وَلِرِعَايَةِ الْفَاصِلَةِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت: 37]، بِتَقْدِيمِ " إِيَّاهُ " عَلَى " تَعْبُدُونَ " لِمُشَاكَلَةِ رُءُوسِ الْآيِ وكقوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ [طه: 67]، فإنه لو أخر { فِي نَفْسِهِ } عن {موسى} فَاتَ تَنَاسُبُ الْفَوَاصِلِ لِأَنَّ قَبْلَهُ قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: 66].

4_: لِعِظَمِهِ وَالِاهْتِمَامِ بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ إِذَا أَخْبَرَتْ عَنْ مُخْبَرٍ مَا - وَأَنَاطَتْ بِهِ حُكْمًا - وَقَدْ يُشْرِكُهُ غَيْرُهُ فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ أَوْ فِيمَا أُخْبِرَ بِهِ عَنْهُ وَقَدْ عَطَفَتْ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ بِالْوَاوِ الْمُقْتَضِيَةِ عَدَمَ التَّرْتِيبِ - فَإِنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ إِنَّمَا يَبْدَءُونَ بِالْأَهَمِّ وَالْأَوْلَى. قَالَ سِيبَوَيْهِ: " قَالَ سِيبَوَيْهِ: " كأنّهم إنّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يُهمّانِهم ويَعْنِيانهم ". (سيبويه، 1988م، 34/1).

5_: أَنْ يَكُونَ الْخَاطِرُ مُلْتَفَتًا إِلَيْهِ وَالْهِمَّةُ مَفقُودَةٌ بِهِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ الأنعام: ١٠٠، بِتَقْدِيمِ الْمَجْرُورِ عَلَى الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْإِنْكَارَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْجَعْلِ لِلَّهِ لَا إِلَى مُطْلَقِ الْجَعْلِ.

6_: أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيمُ لِإِرَادَةِ التَّبْكِيتِ وَالتَّعْجِيبِ مِنْ حَالِ الْمَذْكُورِ كَتَقْدِيمِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ [الأنعام: 100]، وَالْأَصْلُ" الْجِنَّ شُرَكَاءَ "، وَقُدِّمَ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ التَّوْبِيخُ وَتَقْدِيمُ الشُّرَكَاءِ أَبْلَغُ فِي حُصُولِهِ.

7_: الِاخْتِصَاصُ، وَذَلِكَ بِتَقْدِيمِ الْمَفْعُولِ وَالْخَبَرِ والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [الفاتحة: 5]آ، أَيْ نَخُصُّكَ بِالْعِبَادَةِ فَلَا نَعْبُدُ غَيْرَكَ. وَقَوْلِهِ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: 172؛ أَيْ إِنْ كُنْتُمْ تَخُصُّونَهُ بِالْعِبَادَةِ. وَالْخَبَرُ كَقَوْلِه: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ [مريم: 46]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ [الحشر: 2]، وَأَمَّا تَقْدِيمُ الظَّرْفِ، فَفِيهِ تَفْصِيلٌ فَإِنْ كَانَ فِي الْإِثْبَاتِ دَلَّ عَلَى الِاخْتِصَاصِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 25]، وكذلك قال تعالى: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: 1]، فَإِنَّ ذَلِكَ يُفِيدُ اخْتِصَاصَ ذَلِكَ بِاللَّهِ تَعَالَى: وقوله: ﴿ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [آل عمران: 158] " . (الزركشي، 1957م، 233/3).

المبحث الثاني :

التقديم والتأخير في (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)

وردت ظاهرة التقديم والتأخير في البحر المديد في مواضع كثيرة التي لجأ إليها ابن عجيبة لتفسير آيات القرآن الكريم وبيان معانيها.

1_ التقديم: تنوعت ظاهرة التقديم في البحر المديد بين المفعول به الأول والثاني والمبتدأ والخبر، وخبر كان وخبر إنّ وشبه الجملة وغيرها.

أ_ تقديم الخبر على المبتدأ:

ذكر العلماء أنّ التقديم والتأخير ما بين المبتدأ والخبر ظاهرة لغوية مشتركة بين علمي النحو والبلاغة، سواء كان التقديم وجوباً أو جوازاً. وبعد مطالعة الباحث من خلال قراءته المتأنية لتفسير البحر المديد لم يجد الباحث اعتناء واهتمام الإمام ابن عجيبة بتقديم المبتدأ على الخبر لأن الأصل في المبتدأ أن يتقدم على الخبر في كلام العرب، بل اهتم ابن عجيبة بتقديم الخبر على المبتدأ في مواضع كثيرة وقلّ كلامه عن تأخير المبتدأ في تفسيره البحر المديد.

وتقديم الخبر على المبتدأ من مسائل التأويل النحوي إذ اعتمد عليه ابن عجيبة في تفسير آيات القرآن الكريم وكشف معاني المخفية التي لا يدركها إلا العالم باللغة العربية . وقد تنوع تقديم الخبر على المبتدأ في _ البحر المديد_ في الألفاظ إذ ورد هذا التقديم بلفظ اسم الإشارة تارة وبلفظ اسم الاستفهام والنكرة تارة أخرى .

ومن شواهد تقديم الخبر على المبتدأ في تفسير البحر المديد قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: 6] .

قال ابن عجيبة :" قلت: (سواء) خبر مقدم، و(أنذرتهم) مبتدأ لسبك همزة التسوية، أي: الإنذار وعدمه سواء في حق هؤلاء الكفرة، والجملة خبر إن " .(2015م، 56/1).

تنوعت آراء علماء الذين شغلوا أنفسهم بـ(إعراب القرآن الكريم)، منها إعراب كلمة(سواءٌ) فمنهم مَنْ يرى أنها رفعت بالابتداء، قال الزجاج :" وترفع سواء بالابتداء، وتقوم أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ مَقَامَ الخبر كأنه بمنزلة قولك سواء عليهم الإنذارُ وتركُه. وسواءُ موضُوع موضعَ مُسْتَو، لأنك لا تقيم المصادر مقام أسماءِ الفاعلين إلا وتأويلها تأويل أسمائهم ".(1988م،77/1).

وذهب العكبري صاحب كتاب_ التبيان في إعراب القرآن_ إلى أنّ " سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ) رُفِعَ بِالِابْتِدَاءِ، وَأَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْفَاعِلِ، وَسَدَّتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مَسَدَّ الْخَبَرَ، وَالتَّقْدِيرُ: يَسْتَوِي عِنْدَهُمُ الْإِنْذَارُ وَتَرْكُهُ، وَهُوَ كَلَامٌ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى ".

(العكبري،دت،21/1).

وطائفة أخرى من العلماء كذلك يرون أنّ كلمة(سواءٌ) خبر مقدم، منها: " (سَواءٌ) خبر مقدم. (عَلَيْهِمْ) جار ومجرور متعلقان بسواء. (أَأَنْذَرْتَهُمْ) الهمزة للاستفهام، أنذرتهم فعل ماض وفاعل ومفعول به، والميم لجمع الذكور، والهمزة والفعل بعدها في تأويل مصدر في محل رفع مبتدأ، التقدير إنذارك وعدمه سواء عليهم ".(الدعاس، محمد حميدان، محمود القاسم، 2004م،10/1).

ومن الشواهد الأخرى من تقديم الخبر على المبتدأ التي وقف عندها ابن عجيبة، قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ [آل عمران: 7]، قال ابن عجيبة في ذلك :" قلت: (منه): خبر مقدم، و(آيات): مبتدأ، فيوقف على (الكتاب) " . (2015م، 289/1).

فهو يرى أنّ (منه) الجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم و(آيات) مبتدأ مؤخر ولم يذكر تعلق الجار والمجرور بفعل محذوف أو ما شابه الفعل في العمل، لذا حاولنا لرجوع إلى كتب المصادر والمراجع ليتبيّن لنا أو للوصول إلى حقيقة ما أعربه ابن عجيبة.

وقد تباينت آراء الذين شغلوا أنفسهم بـ(إعراب القرآن الكريم) كما اختلفوا في إعراب قوله تعالى (آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ)، منهم منْ يرى أنّ (منه) الجار والمجرور في موضع نصب حال لـ(الكتاب) وهناك منْ يرى أنّ قوله تعالى(منه آيات محكمات) جملة في محل نصب حال لـ(الكتاب)، وذهب الآخرون إلى أنّ (منه) متعلق بمحذوف خبر مقدم تقدير ثابت أو مستقرٌ، ولم نقف على رأي ابن عجيبة في كتب الإعراب ما عدا صاحب كتاب الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل فهو يرى أنّ (منه) خبر مقدم و(آيات) مبتدأ مؤخر. **(الأصفهاني، 1995م، ص:74، الباقولي، 1999م،ص:255،العكبري،د.ت، 237/1، 110/3،درويش، 1994م،457/1،الدعاس وآخرون، 2004م،ص:124،الهمذاني، 2006م،10/2).**

ونرى بأنّ رأي هؤلاء الذين يرون أنّ الجار والمجرور(منه) متعلقان بمحذوف خبر مقدم أقرب إلى الصواب فـ" لَا بُد من تعلق الْجَار وَالْمَجْرُور بِفعل مَاض أَو مضارع أَو أَمر أَو بِمَا فِي مَعْنَاهُ من مصدر أَو صفة اَوْ نَحْوهمَا، وَالْمرَاد بِالتَّعْلِيقِ الْعَمَل فِي مَحل الْجَار وَالْمَجْرُور نصبا أَو رفعاً مِثَال تعلق الْجَار وَالْمَجْرُور بِالْفِعْلِ نَحْو: مَرَرْت بزيد فالجار وَالْمَجْرُور فِي مَحل نصب بـ(مررت)، وَمِثَال تعلق الْجَار وَالْمَجْرُور بِمَا فِي معنى الْفِعْل نَحْو زيد ممرور بِهِ فالجار وَالْمَجْرُور فِي مَحل رفع على النِّيَابَة عَن الْفَاعِل بـ(ممرور)،وَقد اجْتمعَا أَي التَّعَلُّق بِالْفِعْلِ والتعلق بِمَا فِي مَعْنَاهُ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، فَعَلَيْهِم الأول مُتَعَلق بِفعل وَهُوَ أَنْعَمت وَمحله نصب وَعَلَيْهِم الثَّانِي يتَعَلَّق بِمَا فِي معنى الْفِعْل وَهُوَ المغضوب وَمحله الرفع على النِّيَابَة عَن الْفَاعِل" .(الوقاد، 1996م، ص:75).

ب_ تقديم شبه الجملة على عواملها: مفهوم شبه الجملة هي" الظرف، أو الجار الأصلي مع المجرور. وإنما سميت بذلك، لأنها مركبة كالجمل. فهي تتألف من كلمتين أو أكثر، لفظاً أو تقديراً، وهي غالباً ما تدل على الزمان أو المكان. وإن تعلقت بكون محذوف دلت على ضمير مستتر أيضاً، فكانت كالجمل في تركيبها ". (قباوة، 1989م، ص:271).

تنوعت دلالة تقديم شبه الجملة(الظرف والجار والمجرور) في تفسير البحر المديد منها: (الحصر، الاختصاص، تعجيل المسرة، التنبيه، الاهتمام، الإنكار والتوبيخ معاً، الاهتمام والتشويق، لبيان الإغراق في النار).

دلالات تقديم شبه الجملة على عواملها:

❁_ **دلالة تقديم الجاروالمجرورعلى الفعل والفاعل:** وقد قدم الجار والمجرور على الفعل والفاعل في البحر المديد لإفادة دلالتين وهما: الاختصاص، والإنكار والتوبيخ).

والشاهد في دلالة الاختصاص عند ابن عجيبة قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ [طه: 130]، تحدث ابن عجيبة عن هذه الآية وبيان معانيها النحوية والبلاغية بقوله :" وتقديم المجرور: وَمِنْ آناءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ لاختصاصها بمزيد الفضل، فإن القلب فيها أجمع، والنفس إلى الاستراحة أميل، فتكون العبادة فيها أشق". (2015م،320/4).

ظهر لنا أنّ ابن عجيبة نقل هذا التأويل النحوي والمعنوي عن البيضاوي (ت 685هـ) ،بدليل قول البيضاوي في تفسيره _أنوار التنزيل وأسرار التأويل_: "وإنما قدم زمان الليل لاختصاصه بمزيد الفضل فإن القلب فيه أجمع والنفس أميل إلى الاستراحة فكانت العبادة فيه أحمز " . يقال أفضل العبادات أحمزها أي: أشقها وأصعبها (1997م،42/4).

أمّا النيسابوري(ت 850هـ) فيرى أنّ التقديم هنا يدلُّ على زيادة الاهتمام بصلاة الليل كقوله: " وإنما قدم آناء الليل وأدخل الفاء في فَسَبِّحْ المؤذنة بتلازم ما قبلها وما بعدها تنبيها على زيادة الاهتمام بشأن صلاة الليل، لأن الليل وقت السكون والراحة وهدوء الأصوات فالصلاة فيه أشق على النفس" .(1995م،582/4).

وأمّا الشاهد في تقديم شبه الجملة_ الجار والمجرور _ في البحر المديد الذي يحمل دلالة الإنكار والتوبيخ فهو في قوله تعالى: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الشعراء: 204].

وقد أبان ابن عجيبة دلالة تقديم الجار والمجرور في هذه الآية بقوله: " أَفَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ مع كونهم لا يطيقونه إذا نزل بهم؟ وتقديم الجار للإيذان بأن مصب الإنكار والتوبيخ هو كون المُسْتَعْجَلِ به عذابَه، مع ما فيه من رعاية الفواصل". (2015، ص: 188).

لم نقف على دلالة تقديم الجار والمجرور في هذه الآية في كتب المفسرين القدامى ولا علوم القرآن الذين عاشوا قبل ابن عجيبة، ولم يلتفتوا إلى ذكر هذه الدلالة، أمّا الدرويش من المتأخرين فصرح موافقته لابن عجيبة في تحليل هذا التركيب النحوي، في كتابه (إعراب القرآن وبيانه)، بقوله :"وقدم الجار والمجرور لأمرين: لفظي وهو مراعاة الفواصل ومعنوي وهو الإيذان بأن مصب الإنكار والتوبيخ كون المستعجل به العذاب، والجار والمجرور متعلقان بـ(يستعجلون) ". (درويش،1995م، 141/7).

❁_ **دلالة تقديم الجاروالمجرورعلى الفعل والفاعل والمفعول به:** ذكر ابن عجيبة دلالة الحصر في هذا التقديم في قول الله تعالى: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ [الإسراء: 105]، قال ابن عجيبة: " قلت: تقديم المعمول، وهو (بِالْحَقِّ): يُؤذن بالحصر ". (2015م، ص:132).

لم ينفرد ابن عجيبة بذكر دلالة الحصر في هذه الآية إنما ذكرها البيضاوي: 293/3 وأبو السعود :159/5)، بل عثرنا على هذه الدلالة أيضاً في _ مفاتيح الغيب_ تفسير الرازي _قوله:" أَنَّ قَوْلَهُ: وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ يُفِيدُ الْحَصْرَ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ مَا أُنْزِلَ لِمَقْصُودٍ آخَرَ سِوَى إِظْهَارِ الْحَقِّ ".(الرازي،1999م،416/21)..

ومعنى هذا أنّ ابن عجيبة أخذ عن الرازي هذا التأويل النحوي وخير دليل على ذلك أن كتاب _مفاتيح الغيب_ يعدّ من أهم المصادر التي اعتمد عليه ابن عجيبة في كتابه(البحر المديد)، وكثر نقولات ابن عجيبة عنه ،بقوله: (قال الفخر الرازي، ذكر الفخر الرازي، قال الامام الرازي) في تفسيره مراراً .

❁_**دلالة تقديم الظرف على الفعل والفاعل والمفعول به:** تحدث ابن عجيبة عن تقديم الظرف لإفادة الاهتمام وذلك في معرض كلامه عن تفسير آية :﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [الفرقان: 22]، قال ابن عجيبة في البحر المديد :" تقديم الظرف للاهتمام، لا لِقَصْرِ نَفْي البُشرى على ذلك الوقت فقط فإنّ ذلك مُخل بتفيظع حالهم " . (2015، ص:120).

و يبدو أنَّ النظام التعبيري الذي استند عليه بناء الجملة في النص القرآني على النسق الآتي:

يومَ (ظرف مقدَّم) + يرونَ الملائكة (فعل وفاعل ضمير مستتر والمفعول به)، فتقديم الظرف في التعبير القرآني أفاد تحقيق غرضي الاختصاص والاهتمام، فاليوم هو الجزء المخصوص الذي سيفاجئ به الذين استكبروا على ربّهم، وأنكروا ذلك اليوم الموعود، والتقدير: إنَّ اليوم الموعود الذي ينتظرهم لا مناص منه، بدليل قولهم: ﴿ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ .

و لابد من الإشارة إلى أنَّ ابن عجيبة اعتمد على تفسير _ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم _ لبيان هذه الآية، ونقل عنه نصاً من دون التعديل جاء فيه" تقديمَ الظَّرفِ للاهتمامِ لا لقصرِ نفيِ البُشرى على ذلك الوقتِ فقط فإنَّ ذلك مخلٌّ بتفظيعِ حالِهم".(أبو السعود، د.ت،211/6).

نحن هنا لا نخوض إلى الاختلافات والأقوال التي قيلت في نصب كلمة (يومَ) لأننا نبحث عن أهمية تقديم الظرف ودلالته، ويرى صاحب كتاب _شرح أبيات مغني اللبيب _أنّ الظرف هنا بمنزلة الجار والمجرور لأنّ الجار مراد معه. (البغدادي،1993م،305/6).

❁_ **دلالة تقديم الجاروالمجرورعلى مفعولي(جعل):** وقد ذكر ابن عجيبة مثالاً في ذلك كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ [الملك: 15]، يرى ابن عجيبة بأنّ الجار والمجرور قدّم هنا لغرض دلالي ألا وهو الاهتمام والتشويق كما قال في تفسيره :"وتقديم (لكم) على مفعول الجعل؛ للاهتمام والتشويق". (2015، ص:97).

وقد حاولنا الوقوف على تحليل هذه الآية في كتب النحاة ولكننا لم نجد تحليلها النحوي عندهم بل يمكن القول بأنّ ابن عجيبة تبنّى فكرة معنى (الاهتمام والتشويق) في تقديم الجار والمجرور هنا عن أبي السعود(ت 982ه) في كتابه_ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم _ حيث يشرح الآية شرحاً نحوياً ودلالياً كقوله:" وتقديمُ لكُم على مفعُولَي الجعلِ مع أن حقه التأخرُ عنهُما للاهتمامِ بِما قُدمَ والتشويق إلى ما أخر فإنَّ ما حقُّه التقديمُ إذا أُخّر لا سيَّما عند كونِ المقدمِ ممَّا يدلُّ على كونِ المؤخرِ من منافعِ المخاطبينَ تبقَى النفسُ مترقبةً لورودِهِ ". (د.ت، 7/9).

❁ **دلالة تقديم الجاروالمجرورعلى الفعل ونائب الفاعل:** وقد ذكر ابن عجيبة مثالاً وبيّن دلالة شبه الجملة وذلك في قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ [نوح: 25]، قدم شبه الجملة هنا عنده لبيان إغراق الكفار ودخولهم النار، كما قال:" وتقديم(ممّا)لبيان أنّ إغراقهم ودخولهم النار، إنما كان لأجل خطاياهم، لا لسبب آخر".(2015م،ص:150).

تحدث النحويون القدامى عن(ممّا) المكونة من حرف جر (مِنْ) و(ما) الزائدة المدغمة معها، فذهب بعضهم إلى أنّ (مِنْ) وردت هنا لابتداء الغاية ويرى الآخرون أنها وردت هنا للتعليل أي بسبب خطاياهم أغرقوا فأدخلوا النار، أمّا (ما) غير كافة فلا تفيد القصر بل هي زائدة تفيد التوكيد، وكذلك لم يخوضوا إلى بيان وسبب تقديم الجار والمجرور في الآية المذكورة. (الجياني،1990م، 174/3، ابن هشام، 1986م،ص:245، ابن قيم الجوزية، 1954م،446/1).

وبيّن الزمخشري(ت 538ه) دلالة تقديم الجار والمجرور بقوله: " تقديم مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ لبيان إنْ لم يكن إغراقهم بالطوفان، فإدخالهم النار إلا من أجل خطيئاتهم، وأكد هذا المعنى بزيادة (ما)". (1986م،620/4).

ونقل النسفي(ت 710ه)عن الزمخشري دلالة تقديم شبه الجملة في تفسيره_ مدارك التنزيل وحقائق التأويل_، قوله :"وتقديم مّمَّا خطيئاتهم لبيان إن لم يكن إغراقهم بالطوفان وإدخالهم في النيران إلا من أجل خطيئاتهم وأكد هذا المعنى بزيادة ما ". (1998م،546/3).

ومن الحدثين الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي فهو يرى أنّ في الآية معنى القصر لكنه لم يأت من(ما) لأنها غير مكفوفة بل معنى القصر متأت من تقديم الجار والمجرور. (السامرائي،2000م،104/3).

و كالعادة أنّ ابن عجيبة أخذ هذا التفسير النحوي الدلالي لهذه الآية عن الزمخشري والنسفي لكن احتمال أخذه من النسفي أكثر عن لأنّ_ مدارك التنزيل وحقائق التأويل_ من أهم التفاسير التي استعملها ابن عجيبة في (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)،بالرغم من أنّ الزمخشري قدّم لنا هذا التأويل بما يقارب بقرنين قبل النسفي .

❁ **_دلالة تقديم الجاروالمجرورعلى المفعول به:** ذكر ابن عجيبة هذا الشاهد في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 29] .

وفسّر بيان دلالة هذا التركيب القرآني بقوله: " أنّ تقديم اللام في قوله تعالى: خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً، لتعجيل المسرة لأنّ كون الخلق لأجل المخاطبين مما يسرهم ويزيدهم رغبة وشوقًا إليه تعالى " . (2015م،71/1).

وهذا النص أيضاً منقول من كتاب (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) بدليل وروده فيه " أن تقديمُ الجارِّ والمجرور على المفعول الصريحِ في قولِه تعالى هُوَ الذي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأرض، لتعجيل المسرّة لما أن بيانَ كونِ الخلق لأجل المخاطَبين مما يسرّهم ويزيدهم رغبةً فيما خُلق لهم وشوقاً إليه " .(أبو السعود ،د.ت،53/6).

❁ **_ دلالة تقديم الجاروالمجرورعلى فعل(كان) ومعمولاته:** لهذا التركيب النحوي نصيب وافر في الجملة العربية ولا سيما في نظم الآيات القرآنية، وليس من الشرط تقديم شبه الجملة على(كان) ومعمولاته في كلام متكلمي اللغة العربية أن يكون من أجل دلالة نحوية لكن وروده من كلامه المعجز لا يخلو من دلالة.

وقد ذكر ابن عجيبة هذا التركيب في تفسيره وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [التوبة: 65. ،مبيناً رأيه بقوله:" فإنَّ تقديم الجار والمجرور للتنبيه على كمال مباينة أمره تعالى لأن يشك فيه ويستهزأ به ". (2015م، 336/4).

وقد وصل البحث إلى أنّ ابن عجيبة أخذ هذا النصَ وهذا التأويل النحوي والتحليل الدلالي عن أبي السعود(ت 982ه) كما هو ولم يصرح ابن عجيبة برأي أبي سعود ،وإفادة تقديم الجار والمجرور عندهما هنا هو التنبيه. (د.ت، 61/6).

ولكن النحويين والبلاغيين يرون أنّ تقديم متعلقات الفعل عليه يأتي للاختصاص والحصر والاهتمام والعناية وزاد عليها ابن الأثير مراعاة نظم الكلام ولاسيما في القرآن الكريم. (ابن الأثير، د.ت، 173/2،القيعي،1996م،ص:316، السامرائي،2003م،137).

ولم نعثر على دلالة ما ذهب إليه أبو السعود وابن عجيبة لا في كتب القدامى ولا المعاصرين فهما انفردا في تحليل تقديم الجار والمجرور وإفادة معنى التنبيه على كمال مباينة أمره تعالى.

❁_ **دلالة تقديم شبه الجملة على الصفة:** ومن شواهد تقديم للجار والمجرور على الصفة في تفسير البحر المديد، قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ [ق: 44] .

وقد قدّم الجار والمجرور (علينا) على الصفة (يسير) لغرض دلالي وبلاغي، وقال ابن عجيبة :" ذلِكَ حَشْرٌ أي: بعث عَلَيْنا يَسِيرٌ هَيْنٌ، وهو معادل لقول الكفرة: (ذلك رجع بعيد)، وتقديم الجار والمجرور لتخصيص اليسر به تعالى" .(2015م، 198/7).

ونحن نرى أنّ ابن عجيبة تابع الزمخشري في هذا الرأي في تقديم الجار والمجرور في هذه الآية، إذ قال الزمخشري:" عَلَيْنا يَسِيرٌ تقديم الظرف يدل على الاختصاص، يعنى: لا يتيسر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن".(**1987م، 391/4).**

ج _ تقديم المفعول به على الفاعل أو على الفعل والفاعل معاً: إنّ الكلام عن المفعول به يذهب بنا إلى الحديث عن متعلقات الفعل ؛ لأنه يعد جزءاً من الجملة الفعلية المكونة من الفعل والفاعل والمفعول به وهذا التركيب النحوي يحتل مكاناً واسعاً في الجملة العربية . والمفعول به كما عرفه النحاة: هو" ما وقع عليه فعل الفاعل، مثل: (ضربت زيداً) ". (الاسنوي، 2010م، ص: 18).

أو المفعول به: " هو كلّ فضلة أُنتصبتْ عن تمام الكلام يصلحُ وقوعها في جواب من قال: بأي شيْ وقع الفعل أو يكون على طريقة ما يصلح ذلك فيه ". (فاخر ،1994م، ص: 13).

أمّا الكلام عن تقديم المفعول به على الفاعل أو على الفعل فهو مذكور في كتب النحاة بين واجب التقديم وجواز التقديم وذلك على النحو الآتي :

❁_ **تقديم المفعول به على الفاعل وجوباً:** يجب تقديم المفعول به على الفاعل في ثلاث حالات، **أولاً** يجب تقديم المفعول لفظاً، وإن كان على خلاف القياس إذا أضيف الفاعل إلى ضمير المفعول لأنّ الفاعل لو قدّم لرجع الضمير إلى غير متقدّم لا لفظاً ولا معنى وهو مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ [غافر: 52]، وكلمة (الظالمين) مفعول مقدم وجوبًا لاتصال الفاعل بضمير المفعول(هم). **ثانياً:** أن يحصر الفاعل بـ"إنّما" وذلك باتفاق النحويين، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر:

28]، فكلمة (العلماء) فاعل محصور فيه الخشية، فوجب تأخيره فلزم توسط المفعول، والمعنى، ما يخشى الله من عباده إلا العلماء، وكذا الحصر بـ(إلا)عند غير الكسائي فإنه يجب تأخير الفاعل المحصور بـ(إلا) نحو: ما ضرب عمرًا إلا زيدُ، ثالثاً: إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً والمفعول به ضميراً متصلاً، مثل: ضربك زيدٌ، فكلمة (زيدٌ) فاعلٌ مؤخر، أمّا الكاف فهو ضمير متصل ومفعول به وجب تقديمه على الفاعل . (الإسنوي،1989م، 534/2، الوقاد، 2000م، 415/1-416).

ومن شواهد وجوب تقديم المفعول به على الفاعل في البحر المديد قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة: 124]، قال ابن عجيبة: " (ابتلى) اختبر، و(إبراهيم) مفعول، وفيه أربع لغات: إبراهام وإبراهوم وإبراهيم وبالقصر، و(ربُّه) فاعل، وقدم المفعول للاهتمام، ولئلا يعود الضمير على ما بعده لفظاً ورتبة " .(2015م، 162/1).

ولمّا نظرنا كتب النحويين القدامى وجدنا الآية في طيات كتبهم الذين سبقوا ابن عجيبة في التأليف، كما وضح ابن السراج (ت 316هـ) الآية المذكورة من خلال هذا المثال بقوله: ضَربَ زيدًا غلامُه، كان الأصل: ضَرَبَ غلامُ زيد زيدًا، ثم يستشهد بقوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة: 124] وعلى هذا التحليل جاء المضمر بعد المظهر استغناء عن إعادة الظاهر، وإن كان الأصل في الفاعل أن يتقدم على المفعول به لكن أضيف الفاعل إلى ضمير المفعول وأجمعوا على أن ليس بجائز ضرب غلامه زيدًا لتقدم المضمر على مظهره لفظًا ومعنى لذلك وجب تقديم المفعول على الفاعل؛ ويرى ابن جني (ت 392هـ) لو تأخر المفعول عاد الضمير على متأخر لفظًا، ورتبة. (د.ت، 238/2، ابن جني، 1952م، 294/2، محمد بن مالك، 2000م، ص:165).

بناءآ على كلام النحويين القدماء وآراءهم في هذه الآية يظهر لنا أنّ القول بوجوب تقديم المفعول به في الآية المذكورة ليس من كلام ابن عجيبة بالرغم أنّه استعمل كلمة(**قلتُ**) في بيان الآية وتفسيرها بل يمكن القول بأنّه تبنّى الفكرة وأخذها عن النحويين الذين سبقوه بمئات السنين ولكنه اعتمد على سيبويه في بيان دلالة تقديم المفعول به ألا وهي الاهتمام.

۞ - تقديم المفعول على الفاعل جوازاً: يجوز تقديم المفعول على الفاعل إذا فقد شروط الوجوب ولا يجوز تقديمُ المفعول، في مثل :ضرب عيسى موسى، فعيسى وموسى وأنّ الحركات الإعرابية كليهما من الأسماء المنقوصة، وهذه الأسماء لا تظهر عليها الحركات الإعرابية لذلك لا يجوز تقديم _ مفعول به _ موسى على الفاعل كي لا يحدث اللبس بين الفاعل والمفعول به، أمّا إن كانت في الجملة قرينة لفظية أو معنوية فيجوز تقديم المفعول به على الفاعل، مثال للقرينة اللفظية، نحو: رأَتْ موسى سلمى، فالقرينة اللفظية هنا هي(تاء التأنيث) تعود لـ(سلمى) لذا جاز تقديم المفعول به (موسى) على الفاعل (سلمى)، أمّا القرينة المعنوية مثل: أَكَلَ كُمَّثْرَى مُوسَى، إذ من البديهي معرفة أنّ الذي أكل كمثرى هو موسى لأنّ في هذا المثال لا يلتبس الفاعل والمفعول على أحد إذ إنّ كمثرى لا يأكل موسى لذا جاز تقديم المفعول به على الفاعل.(ابن يعيش،2001م، 248/1).

ومما ورد من جواز تقديم المفعول به على الفاعل في البحر المديد، قوله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [المنافقون: 10] .

وقد تحدث ابن عجيبة عن تقديم المفعول به في هذه الآية بقوله:" وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام بما قدّم، والتشويق لِما أخّر ". (2015م، 53/8). ذكر ابن عجيبة أنّ (أحدكم) مفعول به وأنّ (الموت) هو الفاعل.

ولم نقف على ذكر هذه الآية في كتب التفاسير ولا علوم القرآن ولا بيان دلالة تقديم المفعول به على الفاعل، أمّا المعاصرون فتنبهوا إلى ذكر الآية والحديث عن تقديم المفعول به(أحدَكم) على الفاعل(الموتُ)، وقال صاحب كتاب لمسات بيانية في نصوص من التنزيل :" قدم المفعول به على الفاعل، فقال: (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) ولم يقل: (يأتي الموت أحدكم) ذلك لأن المفعول به هو المهم هاهنا، إذ هو المعني بالتوبة والصلاح، وهو المدعو للإنفاق وهو المتحسر النادم إذا عاجله الموت. فالعناية والاهتمام منصبان على المفعول الذي يأتيه الموت، وهو كل واحد منا ". (السامرائي،2003م،ص:186).

وقال صاحب(إعراب القرآن وبيانه) في إعراب هذه الآية: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [المنافقون: 10] . أنّ (أحدكم) مفعول مقدم، ولم يهتم بدلالة جواز تقديم المفعول به هنا وأمّا (الموت) فهو مبتدأ مؤخر عنده، ونرى أنّ درويش بإعرابه لكلمة (الموت) مبتدأ مؤخراً أنّه خالف علماء الذين أعربوا القرآن ؛ لأنّنا لم نعثر على مثل هذا الإعراب في كتب إعراب القرآن الكريم . (درويش ،1994م،102/10).

۞_ تقديم المفعول به على الفعل والفاعل وجوباً: إنّ تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً من مسائل التأويل النحوي ولاسيما في القرآن الكريم لأنّ تقديمه فيه عليهما لا يتأتى اعتباطاً لأنّ القرآن كلام الله بل لابد له من غرض دلالي خفي يحتاج إلى كشفه وبيان ظهور دلالته لأنّ التعبير والترتيب الطبيعي للمفعول به في الجملة هو أنْ يأتي بعد الفعل والفاعل لفظاً ورتبة .

وقد ورد في كتابي(شرح التصريح على التوضيح وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع) أوجه وجوب تَقْدِيم الْمَفْعُول بِهِ على الْفِعْل والفاعل على النحو الآتي:

إذا كان المفعول به من الألفاظ التي لها صدارة في الجملة وتضمن معنى الاستفهام والشرط وأضيف المفعول به إليهما، ومثال الاستفهام نحو، قوله تعالى: ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ [غافر: 81]، (فأيّ) مفعول مقدم لـ(تنكرون)، ومثال اسم شرط، نحو: قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء: 110]، فـ(أيًا) اسم شرط مفعول مقدم لـ(تدعوا)،ويجب تقديم المفعول به أيضاً عند إضافته إلى أسماء الاستفهام التي لها حق الصدارة مثال ذلك مثل: غُلَامَ مَنْ رَأَيْتَ ؟ فـ(غلام) مفعول به واجب التقديم لإضافته إلى اسم استفهام (مَنْ)، وكذلك الأمر عند إضافة مفعول به إلى اسم شرط، مثل: غُلَامَ مَنْ تضربْ أضْربْ، وهناك حالات أخرى من وجوب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل وذلك إذا كان عامله ورد بعد (فاء) الجزائية في جواب (أمَّا) ظاهرة أو مقدرة، ومثال (أمَّا) الظاهرة ،نحو: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: 9] أ، ومثال (أمّا) المقدرة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ [المدثر: 3]، فتقديره في المثال الثاني هو: وأمَّا ربَّكَ فكبر، وفي المثالين السابقين وجب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل، ومن وجوه وجوب تقديم المفعول به إِذا كَانَ مَعْمُول (كم) الخبرية نَحْو: كم غُلَام ملكتَ أَي كثيرا من الغلمان ملكت، وأخيراً إذا كان المفعول به ضميراً منفصلاً وجب تقديمه لأنّ لو تأخر وجب اتصاله، مثل: إيّايَ ضرب زيدٌ، فـ(إيّايَ) مفعول به واجب التقديم لو تأخر لوجب اتصاله فتكون الجملة: ضربني زيدٌ . (الوقاد ،200م، 418/1، السيوطي، د.ت،2/8-9).

ذكر ابن عجيبة في تفسيره البحر المديد شاهداً في وجوب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5] .

قال ابن عجيبة: " قلت: (إيّاك) مفعول (نعبد)، وقُدِّم للتعظيم والاهتمام به، والدلالة على الحصر، .....، ولتقديم ما هو مقدَّمٌ في الوجود وهو الملك المعبود، وللتنبيه على أن العابدَ ينبغي أن يكون نظرُه إلى المعبود أولاً وبالذات، .....و (إيّاك) مفعول (نستعين) وقدّم أيضاً للاختصاص والاهتمام، كما تقدم في إِيَّاكَ نَعْبُدُ. وكرّر الضمير ولم يقل: إياك نعبد ونستعين لأن إظهارَه أبلغ في إظهار الاعتماد على الله، وأقطعُ في إحضار التعلق بالله والإقبال على الله وأمدحُ، ألا ترى أن قولك: بك أنتصر وبك أحتمي وبك أنال مطالبي- أبلغ وأمدح من قولك: بك أنتصر وأحتمي ". (2015، 1/ 33).

علماً أنَّ دلالة تقديم المفعول به في هذه الآية عند النحويين والمفسرين إنْ وجدناها في مؤلفاتهم ليتبين لنا مدى تأثر ابن عجيبة بالذين سبقوه في بيان وجوب تقديم المفعول به، إذ قال بابشاذ (ت 469هـ) صاحب كتاب(شرح المقدمة المحسبة)من النحويين :" قدم المفعول لضربٍ من العناية والاهتمام بالمعبود جل جلاله" (1977م، 150/1).

ومن المفسرين منها صاحب كتاب(الكشاف) يرى أنّ تقديم المفعول جاء لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة، ونخصك بطلب المعونة، وهو أوكد في إفادة الاختصاص. (الزمخشري،1986م،13/1).

وجاء في همع الهوامع في جمع الجوامع :" الِاخْتِصَاص والحصر مُتَرَادِفَانِ وَاخْتَارَ السُّبْكِيّ التَّفْرِقَة بَينهمَا وَأَن الْحصْر نفي غير الْمَذْكُور وَإِثْبَات الْمَذْكُور والاختصاص قصر الْخَاص من جِهَة خصوصه من غير تعرض لنفي وَغَيره". (السيوطي، د.ت، 10/2).

و لا مناص من القول أنَّ ابن عجيبة أثناء استعماله للفظة(قلتُ) يُسنِدُ ذلك إلى نفسه، إلاَّ أنَّه يبدو قد نقل هذه الدلالة النحوية عن كتاب(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) نصاً للبيضاوي بقوله: " وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس (معناه نعبدك ولا نعبد غيرك) وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على أن العابد ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود أولاً وبالذات ".(1997م،29/1).

ولابد من الإشارة إلى أنّ ابن عجيبة تأثر تأثراً شديداً بالبيضاوي في تفسير آيات القرآن الكريم وتحليلها تحليلاً نحوياً ودلالياً وقد سبق الكلام في التمهيد مدى اعتماد ابن عجيبة لكتاب(أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ولكن هذا لا يقلل من شأن المكانة العلمية للإمام ابن عجيبة ولا ينكر أنّ له المكانة العلمية الرفيعة بين علماء عصره وقد ورد ثناءه ومدحه في كتب التراجم كما ذكر في التمهيد.

۞_ تقديم المفعول به على الفعل والفاعل جوازاً: أمّا تقديم المفعول به جوازاً على الفعل والفاعل فلم يضع له النحاة شروطاً حيث اكتفى بعضهم بالقول بأنه يجوز تقديمه على الفعل وتأخيره عنه إذا خلا من موجب التقديم، مثل قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: 87]، فـ(فريقاً) مفعول به جائز التقديم لتتحقق أو لتتفق رؤوس الآي، وقيل التقدير فكذبتم فريقاً وفي الكلام حذف أي:(فريقاً منهم كذبتم). (السمين الحلبي، د.ت ،500/1).

ومن شواهده ما جاء في البحر المديد من جواز تقديم المفعول به على الفعل والفاعل قوله تعالى: ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات: 86]، وقد وضح ابن عجيبة التركيب النحوي والدلالي لهذه الآية بقوله :" قلت: (أَئِفكاً) :مفعول له، و(آلهة) :مفعول(تُريدون)، أي: أتريدون آلهة من دون الله إفكا وزورا. وإنما قدَّم المفعول به على الفعل للعناية له، وقدّم المفعول له على المفعول به لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم ".(2015، ص:179).

واستخلاصاً لما سبق اختلف العلماء في الموقع الإعرابي لكلمة (آلهةً) فمنهم منْ يرى أنّ (آلهةً) بدل مِنْ (إفكاً) وَالتَّقْدِيرُ: وَعِبَادَةُ آلِهَةٍ؛ لِأَنَّ الْإِفْكَ مَصْدَرٌ فَيُقَدَّرُ الْبَدَلُ مِنْهُ، أمّا بعض الآخر فيرون أنَ(آلهةً) مفعول به مقدم لفعل (تريدون) وهو ما ذهب إليه ابن عجيبة قوله: (وإنما قدَّم المفعول به على الفعل للعناية له، وقدّم المفعول له على المفعول به لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم) ولكننا لمّا تصفحنا كتب علوم القرآن والتفاسير وصلنا إلى أنّ هذه العبارة منقولة عن الهمذاني(ت 643هـ) من دون عزوها إليه ثم نقل الإمام ابن عجيبة عن النسفي(ت 710هـ) في كتابه (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأنّ هذا التفسير من المصادر التي اعتمد عليها ابن عجيبة في تفسيره (البحر المديد) وقد ذكر ذلك في التمهيد .(العكبري، د.ت، 1091/2، الهمذاني، 2006م، 5/ 387، النسفي ،1998م، 3/ 128).

د_ تقديم المفعول الثاني على المفعول الأول: ذكر الزمخشري أهمية تقديم المفعول الثاني على المفعول الأول وذلك في معرض حديثه عن آية: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: 43] ،فقال الزمخشري:" فإن قلتَ لمَ أُخر هواه والأصل قولك: اتخذ الهوى إلهاً؟ قلتُ: ما هو إلا تقديم المفعول الثاني على الأوّل للعناية، كما تقول: علمتُ منطلقاً زيداً: لفضل عنايتك بالمنطلق " . (1986م، 282/3).

وقد اهتم ابن عجيبة في تفسيره(البحر المديد) بأهمية تقديم المفعول الثاني على المفعول الأول وذلك عند تفسيره للآية: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ [الأنعام: 100] .

قال ابن عجيبة في البحر المديد:" قلت: (الجِنَّ): مفعول أول لجعلوا، و(شركاءَ): مفعول ثانٍ، وقدّم لاستعظام الإشراك، أو(شركاء): مفعول أول، و(لله): في موضع المفعول الثاني، و(الجن): بدل من شركاء " .(2015م، 289/2).

ذكر ابن عجيبة بيان دلالة تقديم المفعول الثاني(شركاء) على الأول(الجنّ) وهو استعظام الإشراك ولكن المتدبر لتحليله النحوي يرى أنّه متردد في تأويله النحوي في هذه الآية تارة يقول (شركاء) مفعول ثاني و(الجنّ) مفعول أول، وتارة أخرى يقول(شركاء) مفعول أول و(الجنّ) بدل من (شركاء)، وجعل الجار والمجرور مفعولاً ثانياً.

وقد حاولنا أنْ نكشف سبب تردده في تحليله النحوي لهذه الآية فوصلنا إلى أنّ هذا التأويل النحوي مذكور في كتب النحويين وعلوم القرآن ولاسيما عند العكبري(ت 616هـ) وابن جزي (ت 741هـ) وأبي جعفر الأندلسي(ت 779هـ) والفارضي(ت 981هـ) إلاّ أنهم لم يذكروا دلالة تقديم المفعول الثاني على الأول سوى ابن جزي فهو حلله وأوّله بمعنى استعظام الإشراك، فقد نقله عن (التسهيل لعلوم التنزيل) لابن جزي من دون زيادة ونقص .(العكبري ،د.ت،526/1، ابن جزي، 1995م،ص:271، الفارضي،2018م،296/3).

هـ _ تقديم خبر (كان) على اسمها: أجاز بعض النحويين تقديم أخبار (كان) وجميع أخواتها على أسمائها دون استثناء، كما قال صاحب (اللمع في العربية): " وَيجوز تَقْدِيم أَخْبَار كَانَ وَأَخَوَاتهَا على أسمائها وَعَلَيْهَا أَنْفسهَا تَقول كَانَ قَائِما زيد وَقَائِمًا كَانَ زيدُ وَكَذَلِكَ لَيْسَ قَائِما زيد وَقَائِمًا لَيْسَ زيد " . (ابن جني، د.ت، ص:37).

أمّا إذا التبس خبر كان باسمها لم يجز تقديمه، نحو: كانت الحبلى السّكرى، وهناك اتفاق على أن خبر الفعل (دام) لا يجوز تقديمه، وكذلك جمهور النحويين فإنهم يرون أيضاً أنه لا يجوز تقديم خبر الفعل (ليس) . (الملك المؤيد، 2000م، 204/1، حمدي كوكب، 1998م، ص:53).

والشاهد الذي ورد في البحر المديد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: 51] .

قال ابن عجيبة :" قلت: (قولَ): خَبَرُ (كَانَ) مُقَدَّمٌ، و(أن يقولوا): اسمها مؤخر، وقرأ الحسن: بالرفع على الاسمية، والأول: أرجح صنَاعةً، والثاني: أظهر دلالة، وأكثر إفادة. انظر أبا السعود " . (2015م، ص:91).

على الرغم من إشارة ابن عجيبة إلى أبي السعود ورأيه في تحليل الآية وقراءتها، فقد اختلفوا في قراءة (قولَ) فقرأه علي بن أبي طالب والحسن وابن أبي اسحاق بالرفع، وقرأ الجمهور بنصب(قولَ)، وقال أبو الفتح :" أقوى القراءتين إعراباً ما عليه الجماعة من نصب (القول)؛ وذلك أنَّ فى شرط اسم كان وخبرها أنْ يكون اسمها أعرف من خبرها، وقوله تعالى: {أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا} أعرف من قول المؤمنين؛ وذلك لشبه (أنْ) وصلتها بالمضمر من حيث كان لا يجوز وصفها، كما لا يجوز وصف المضمر، والمضمر أعرف من قول " . (ابن جني، 1998م، 156/2، ابن عطية ،2001م، 191/4).

و_ تقديم خبر (إنّ) على اسمها: امتنع النحويون تقديم خبر (إنّ) وأخواتها على أسمائها إلاّ إذا كان الخبر ظرفاً أو مجروراً بحرف جر، نحو: إن فِي الدَّار زيداً، وَلَعَلَّ عنْدك عمراً، أمّا إذا كان اسم (إنّ) متصلاً بضمير يعود على الخبر لفظاً ورتبة فيجب تقديم الخبر على اسمها، مثل، إنّ في الدار صاحبَها، وذلك لأن الضمير في (صاحبها) يعود على الدار، فلو قدم فقيل: إن صاحبها في الدار، لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وهذا لا يجوز. (ابن جني، د.ت، ص: 41، العثيمين، 2008م، ص:268).

وقد بيّن ابن عجيبة شاهداً من تقديم خبر (إنّ) على اسمها وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: 36] .

تحدث ابن عجيبة عن الآية بقوله: " قلتُ: (لو أنَّ لهم): الجار متعلق بالاستقرار، لأنه خبر (أنّ) مقدمًا، والضمير في (به)، يعود على ما ومثله، .....يقول الحقﷻ: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا حين يشاهدون العذاب يتمنون الفداء، فلو أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً من الأموال والعقار وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذابِ يَوْمِ الْقِيامَةِ ما تُقُبِّلَ مِنْهُمْ " . (2015م، 175/2).

وقد سبق الكلام عن امتناع تقديم خبر (إنّ) على اسمها إلّا إذا كان خبر (إنّ) ظرفاً أو مجروراً بحرف جر لذا في الآية جاز تقديمه على اسمها، ويرى ابن عجيبة أنّ الجار والمجرور خبر (إنّ) مقدم متعلق بالاستقرار وبناءاً على رأيه يمكن تقديره: لو أنّ استقر لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم .

2_ التأخير: لم يهتم ابن عجيبة بظاهرة التأخير بكثرة مقارنة بظاهرة التقديم في التقديم والتأخير في كتابه(البحر المديد) لعل السبب يعود إلى الدلالات التي يحملها ظاهرة التقديم عند النحويين والبلاغيين، حيث تضمن موضوع التأخير المواضع الآتية :

أ_ تأخير المبتدأ على الخبر: التركيب المتفق عليه للجملة الاسمية للمبتدأ والخبر أنْ يذكر المبتدأ فالخبر، فأصل الترتيب أنْ يتقدم المبتدأ على الخبر عند النحويين؛ لأنّ المبتدأ هو المحكوم عليه، والمحكوم عليه يذكر قبل الحكم وهو المعلوم لدى متكلمي اللغة العربية، ولكن أحياناً يتأخر المبتدأ عن الخبر لدواعٍ يقتضيها المبتدأ أو سياق الجملة.

وقد تحدث ابن عجيبة عن تأخر المبتدأ عن الخبر في ستة مواضع في كتابه(البحر المديد) وذلك في معرض كلامه عن تفسير آيات القرآن المجيد والحديث عن التحليل النحوي للآيات القرآنية.

ومن آيات التي تطرق إليها ابن عجيبة عن تأخير المبتدأ ،قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ [البقرة: 85].

قال ابن عجيبة: "و (هُوَ) ضمير الشأن و(مُحَرَّمٌ) خبر، و(إِخْرَاجُهُمْ) مبتدأ مؤخر، أو ضمير الإخراج فيكون مبتدأ، و(مُحَرَّمٌ)خبره، و(إِخْرَاجُهُمْ) بدل من الضمير، وهذه الجملة متصلة بقوله: وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ". (2015م،105/1).

وقد بذلنا جهدنا لنبحث في كتب إعراب القرآن الكريم لنجد هذا التأويل النحوي الإعرابي الذي أتي به ابن عجيبة فوصلنا إلى أنّ هذا التحليل النحوي ليس من كلامه بل ورد هذا الإعراب في كتاب(التبيان في إعراب القرآن) للعكبري(ت 616ه)، ثم نقل عنه الهمذاني (ت 643ه) في (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد)، ومن ثم أخذ ابن عجيبة عمّن سبقوه بمئات سنين وأورده في كتابه (البحر المديد). (د.ت، 87/1، 2006م، 317/1).

قال العلماء يحتمل (إخراجهم) مبتدأ مؤخر و(محرم) خبر مقدم ولكنهم لم يوضحوا سبب تأخير المبتدأ وتقدم الخبر، أمّا النحويون فذكروا وجوب تقديم الخبر على المبتدأ إذا كان في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر، لو قلتَ: إخراجهم محرّمٌ لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة وهذا لا يجوز . (حفني ناصف ،وآخرون، 2006م، 352/4).

ب_ تأخير أحد المفعولين على الآخر: الأصل في الجمل الفعلية التي يكون فعلها متعديا إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر أن يكون المبتدأ مفعولا به أولا والخبر مفعولا به ثانيا، وقد يخرج بعض التراكيب عن هذا الأصل فيتأخر المفعول الأول الثاني، وكذلك الأمر مع المفعولين الذين لا يكون أصلهما مبتدأ وخبر.

منْ ذلك ما ذكر ابن عجيبة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: 123].

الفعل هو (جعل) ومفعولاه على الترتيب في الآية (أكابر) و(مجرميها) أحدهما معرف بالإضافة والآخر نكرة.

يرى ابن عجيبة أنّ مفعولي الجعل فيه تقديم وتأخير، قوله:" (جعلنا) بمعنى صيَّرنا، يتعدى إلى مفعولين، و(مجرميها): مفعول أول، مؤخر، و(أكابر): مفعول ثاني مقدم، وفيه ضعف من جهة الصناعة لأن أكابر جمع أكبر، وهو من أفعل التفضيل، فلا يستعمل إلا

بالإضافة، أو مقرونًا بمِن. قاله ابن جزي. قلت: ويُجاب بأنه لم يقصد به المفاضلة، وإنما المراد مطلق الوصف، أي: جعلناهم كبراء، فلا يلزم إفراده ولا اقترانه بمِن ". (2015م، 304/2).

اتفق علماء المفسرين الذين سبقوا ابن عجيبة بأنّ(جعلنا) بمعنى(صيّرنا) ولكنهم اختلفوا في إعراب مفعولي (جعل)،وقد أشار ابن عجيبة فقط إلى رأي ابن جزي(ت ٧٤١هـ) في بيان والتأويل للآية الكريمة، وقد سبقهما كل من ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) والبيضاوي (ت ٦٨٥هـ) والنسفي (ت ٧١٠هـ)، فيرى ابن عطية (أكابر) مفعول ثاني وقدم لأنه أهم إذ لعلة كبرهم أجرموا و(مجرميها)مفعول أول، ويجوز عنده أن يكون المفعول الأول(أَكابِرَ) و(مُجْرِمِيها) مضاف والمفعول الثاني (فِي كُلِّ قَرْيَةٍ) و(أكابر)جمع أكبر كما (الأفاضل) جمع (أفضل)، أمّا البيضاوي فلم يخرج كثيراً عن تأويل ابن عطية فهو يرى (أَكابِرَ مُجْرِمِيها)على تقديم المفعول الثاني، ويجوز عنده أن يكون (في كل قرية أكابر مجرميها) بدلاً أو مضافاً إليه إذا فسر (الجعل) بالتمكين، ويرى أيضاً أنّ (أفعل) التفضيل إذا أضيف جاز فيه الإفراد والمطابقة ولذلك قرئ (أكبر مجرميها)، وتخصيص الأكابر لأنهم أقوى على استتباع الناس والمكر بهم، ولكن النسفي في كتابه(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)لم يؤول مسألة التقديم والتأخير لمفعولي(الجعل) فقد أشار إلى كلمة(جعلنا) بمعنى صيرنا، وتخصيص الأكابر وهم الرؤساء، وقد أضاف أبو السعود إعراباً آخر فهو يرى محلُّ الكافِ النصبُ على أنه المفعولُ الثاني لـ(جعلنا) قدم عليه لإفادة التخصيصِ هذا فضلاً لحديثه عما ذكروا سابقيه. (2001م، 340/2 ،و 1997م، 181/2،و 1998م، 534/1، د.ت، 181/3).

وبالنظر لتفسير(التسهيل لعلوم التنزيل) لابن جزي فبدا لنا أنّ ابن عجيبة نقل جزءاً من تحليله أو تأويله النحوي عن ابن جزي، لكن ابن عجيبة تميّز عن ابن جزي وغيره ممن سبقوه كـ(ابن عطية والبيضاوي والنسفي وأبي السعود)،بأنه يرى (أكابر) لم يقصد به المفاضلة، وإنما المراد منها مطلق الوصف، أي: جعلناهم كبراء، فلا يلزم إفراده ولا اقترانه بمِنْ.

وقد أجاز النحويون في كتبهم مطابقة (أفعل) التفضيل لما قبله وعدم المطابقة إذا كان (أفعل) التفضيل مضافاً إلى المعرفة واستدلوا بالآيتين المذكورتين، فطابق أي :جمع (أكابر) في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: 123]. وأفرد(أحرص) في قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة: 96] . (أثير الدين الأندلسي، 2013م،271/10).

وأورد الجياني في كتابه(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) " إن قرن (أفعل) التفضيل بحرف التعريف، او اضيف الى معرفة مطلقا له التفضيل، أو مؤولا بما لا تفضيل فيه، طابق ما هو له في الافراد والتذكير وفروعهما، وان قيدت اضافته بتضمين معنى(من) جاز أن يطابق وأن يستعمل استعمال العاري، .....ولا يكون حينئذ الا بعض ما اضيف اليه، وشذ: اظلمي واظلمه، واستعماله عاريا، دون (منْ) مجرداً عن معنى التفضيل مؤولا باسم فاعل او صفة مشبهة فمطرد عند ابي العباس، والأصح قصره على السماع، ولزوم الافراد والتذكير فيما ورد ذلك أكثر من المطابقة ". (1967م،ص: 134).

قال صاحب كتاب(شرح قطر الندى):"وَعدم الْمُطَابقَة أفْصح قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ وَلم يقل أحرصي بِالْيَاءِ وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ فطابق وَلم يقل أكبر مجرميها ". (ابن هشام، 1963م، ص:281).

الخاتمة :

من خلال دراسة التقديم والتأخير في (البحر المديد) وصل البحث إلى أهم النتائج الآتية:

1_ يعد سيبويه الرائد الأول في بيان أثر التقديم والتأخير في المعنى وهو التقديم للأهمية والعناية وتنبيه المخاطب، ومَنْ جاء بعده من النحاة سار على منواله.

2_ إنّ دراسة موضوع التقديم والتأخير تعد من مسائل التأويل النحوي التي لجأ إليها المفسرون في بيان معاني آيات القرآن الكريم، وفي فهم أسرار القرآن الكريم الذي يحملها النظم القرآني والتركيب النحوي.

3_ يعتبر ابن عجيبة من المتأثرين في أغلب آراءه النحوية الدلالية بالمفسرين الذين سبقوه كـ(البيضاوي وابن جزي والنسفي وأبي السعود، والرازي) وغيرها.

4_ تنوعت دلالة تقديم شبه الجملة(الظرف والجار والمجرور) في (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)، منها: (الحصر، الاختصاص، تعجيل المسرة، التنبيه، الاهتمام، الإنكار والتوبيخ معاً، الاهتمام والتشويق، لبيان الإغراق في النار).

5_ ذكر ابن عجيبة أسماء علماء المفسرين المشار إليهم ذكرها سابقاً بكثرة في تفسيره_ البحر المديد_ ومع ذلك لم ينسب معظم آراءه النحوية الدلالية إلى أصحابها إلا في مواضع قليلة، حيث استعمل كلمة (قلتُ) ومسنداً إلى نفسه في تفسير ألفاظ القرآن الكريم وبيان دلالاتها، ولكن الدراسة كشفت الآراء ونسبتها إلى أصحابها.

6_ وقد سبق القول أنّ ابن عجيبة استنبط آراءه عمَنْ سبقوه من المفسرين الذين ذكر أسماءهم في تفسيره ولكنه أحياناً انفرد برأيه في بيان وتفسير آيات القرآن الكريم وهذا يدل على غزارة علمه وصفاء فكره ونبوغه.

7_ وقد حاولنا قدر الإمكان أن نبرز ما قاله ابن عجيبة في دلالة التقديم والتأخير في تفسيره_ البحر المديد_ ثم مقارنتها بآراء النحويين والبلاغيين والمفسرين لنصل إلى رؤية واضحة في معنى الآيات في النظم القرآني والتركيب النحوي. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

Transferring and delaying words in the book of (Al bahir Al madid fi tafsir Al Quran almajeed) li Ibn Ajiba

Dlsoz Jaafar Hussein ahmed[1] - Ahmed Ali Mohammed Ameen[2]

[1]Department of Arabic Language, Faculty of Languages, University of Sulaymaniyah, Sulaymaniyah, Kurdistan Region, Iraq.

[2]Department of Arabic Language,College of Basic Education, Raparin University, Rania, Kurdistan Region, Iraq.

Abstact

This research, tagged with (Transferring and delaying words) in the book fo (Al bahir Al madid fi tafsir Al Quran Almajeed) li Ibn Ajiba,So this study seeks to highlight the importance of transferring and delaying words by Ibn Ajiba and tries to show the grammatical significance of the miraculous Quranic systems that carry hidden connotations and linguistic secrets can only be reached by reflection and contemplation of the Quranic speech and divine expression

The style of(transferring and delaying words)occupied the thought of grammarians in the past, starting from Al farahidy and Sibawayhi, then the grammarians followed them examples , especially Sibawayh, where he focused on the significance of attention and care and alert the addressee by changing the sentence and deviating from the original grammatical structure agreed upon by the grammarians in the Arabic sentence.

The phenomenon of transferring and delaying words at the beginning is a grammatical phenomenon and then rhetorical, we find that Al-Jurjani paid attention to it in his book(Dalael Aleajaz) clearly interested and then focused on the importance of the significance of the transformation of words from one place to another place, and the beauty of accuracy in meanings, especially in the Holy Qur'an, because the Qur'anic systems and meanings are not realized by everyone except the expert in Arabic, and this is what made Sibawayh and Al-Jurjani and others to indicate the role of meaning in these transformations that occur in the Arabic sentence.

We tried in our study to reveal the phenomenon of transferring and delaying words in (Al bahir Almadid) with a statement of their significance as much as possible, and God bless you.

***Keywords*:** Transferring and Delaying words_ Direct patient_ quasi-sentence_predicate of Kana_ predicate of Einna.

المصادروالراجع :

- **القرآن الكريم .**

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، د.ط، المكتبة العلمية - بيروت، لبنان.

ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، (١٤١٦ هـ _ 1995م)، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: الدكتور عبد الله الخالدي،ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت_ لبنان..

ا بن جني ،أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، (د.ت)، الخصائص، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن جني ،أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، (د.ت)، اللمع في العربية، تح: فائز فارس، د.ط، دار الكتب الثقافية – الكويت .

ابن جني ،أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ،المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت _لبنان.

ابن حاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت: 646هـ)،(1409هـ _ 1989م)، أمالي ابن الحاجب، تح: د. فخر صالح سليمان قدارة، د.ط، دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت_ لبنان.

ابن حاجب، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت: ٦٤٦ هـ)، (2010م)، الكافية في علم النحو، تح: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، ط1، مكتبة الآداب - القاهرة

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، (د.ت)، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت_ لبنان .

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، (١٤٢٢ هـ _ 2001م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت _لبنان.

ابن فارس ،أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر .

ابن قيّم الجوزية، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت ٧٦٧ هـ)،(١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م)، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، تح: محمد بن عوض بن محمد السهلي، ط1 ،أضواء السلف – الرياض.

ابن منظور ،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، (1414 هـ _ 1993م)، لسان العرب، ط3،دار صادر _ بيروت، لبنان.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: 761هـ)، (1383هـ _1963م)، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط11، القاهرة.

ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت 643هـ)،(1422 هـ - 2001 م)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له :الدكتور إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

أبو السعود،أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)،(د.ت)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت 502هـ)، (1420 هـ - 1999 م)، تفسير الراغب الأصفهاني،تح: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط1،كلية الآداب - جامعة طنطا.

بابشاذ، طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩ هـ)، (1977م)، شرح المقدمة المحسبة، تح: خالد عبد الكريم، ط1، المطبعة العصرية – الكويت.

الباقولي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصفهاني الباقولي (ت 543هـ)، (1420هـ_1999م)،تح: إبراهيم الإبياري، ط4، دار الكتاب المصري - القاهرة ودار الكتب اللبنانية - بيروت - القاهرة / بيروت.

البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، (١٣٩٣ _ 1973م- ١٤١٤ هـ 1993م)، شرح أبيات مغني اللبيب، تح: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، ط1_2، دار المأمون للتراث، بيروت.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، (1418هـ _ 1997م)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط3، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م)، المفتاح في الصرف، تح: علي توفيق الحَمَد،ط1، كلية الآداب - جامعة اليرموك - إربد – عمان ،مؤسسة الرسالة – بيروت.

الجياني، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، شرح تسهيل الفوائد، تح: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون،ط1،هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

حسين، عبدالقادر حسين، (1998م)، أثر النحاة في البحث البلاغي، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع _ القاهرة.

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403هـ)، (1415 هـ -1994م)، إعراب القرآن وبيانه،ط4،دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت).

الدعاس وآخرون، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، (١٤٢٥ هـ 2004م)، إعراب القرآن الكريم،ط1،دار المنير ودار الفارابي – دمشق.

الرازي،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، (1420هـ _ 1999م)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط3،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(ت 1205 هـ)، (د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين ،د.ط ،دار الهداية.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)،(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، معاني القرآن وإعرابه،

تح: عبد الجليل عبده شلبي، ط1،عالم الكتب – بيروت.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، (1376 هـ - 1957 م)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه،(ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، (1419 هـ - 1998 م)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، (١٤٠٧ هـ 1987م)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل(مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، تخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى،ط3،دار الكتاب العربي – بيروت.

السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل،ط3، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.

السامرائي، فاضل صالح السامرائي، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، معاني النحو،ط1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور،ط2،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)،(د.ت)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، د.ط، دار القلم، دمشق.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180هـ)، (1408 هـ - 1988 م)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون،ط3،مكتبة الخانجي، القاهرة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)،(د.ت)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، د.ط، المكتبة التوفيقية – مصر.

الصعيدي، عبدالمتعال الصعيدي، (1411هـ_ 1991م)،البلاغة العالية، قدم له وراجعه: د. عبدالقادر حسين،ط2، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، مصر.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ)، (د.ت)، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، د.ط، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

عمر، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، (1429 هـ - 2008 م)، معجم اللغة العربية المعاصرة،ط1،عالم الكتب.
عون، علي أبو القاسم عون ،1427هـ_ 2006م، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت_ لبنان.

فاخر، د. علي محمد فاخر، (1414هـ_ 1994م)،شرح المقرب ابن عصفور الأشبيلي الأندلسي (ت 669 هـ)،ط1،جامعة بن الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الفارضي، العلامة شمس الدين محمد الفارضي الحنبلي (ت ٩٨١ هـ)، (١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م)، شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك، تح: أبو الكميت، محمد مصطفى الخطيب، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، (د.ت)، كتاب العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال.

فيروزالآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، (1426 هـ - 2005 م)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

قباوة، الدكتور فخرالدين قباوة، (1409هـ _ 1989م)، إعراب الجمل وأشباه الجمل،ط5،دار القلم العربي _ حلب، سوريا.

القيعي، أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله،(١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م)، الأصلان في علوم القرآن،ط4،حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

محمد بن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك،تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية.

مصطفى وآخرون، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، (د.ت)، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية،دار الدعوة.

مطلوب، الدكتور أحمد مطلوب، (1384-1964م)، البلاغة عند السكاكي،ط1،مكتبة النهضة _ بغداد .

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، (١٤١٦ هـ 1995م)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: الشيخ زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت.

الهمذاني، المنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ)، (١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م)، الكتاب في إعراب القرآن المجيد، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، ط1، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.

الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: 905هـ)، (1415هـ 1996م)، تح: عبد الكريم مجاهد، ط1، الرسالة – بيروت.